حمى إن دارك، وأمن إن رآك، أو تقبض إن أحله، حمى امتاحه
وأمتار سماحه، فوالله ما نجم من حجر، ولا رشح من حجر
بل الحبيب مراحا وجرجاه، وإن بدا بعاين له عاد، والكريم
مراه استوهب الذهب، لم يعب أن يهب، ثم أمسك عن
أكل غرسه، ومن مضيعة بنعمه، وأحب الوالي أن نعلم
هل نضحته ثمرا أم لم تجمعه مرة، فأمهم ويرويه في استبراء
زنده، واستشعاف فرنده، واستمع إلى ما يرسل صمته
وإن جاء طلقه، فتوقع غضبا، وأنشد مقتضبا:

لا تعجبن أبيت الدعر إذ أدب … بر أخلو الصر بالسبر رتا
ولا تقنع لا خير التأميل حرمته … إلا كان خالص الشراء كان مكبوتا
وابغ بحر بذمر وأقاله مختبطا … وانعش بعونك من البيت مكبوتا
تجبى مال الغنى ما … له ذكرا تنافله الركبان أو صيتا
وما على المشتري حمدا بموهبة … غبن ولو كان ما أعطاه ياقوتا
لولا المروءة ضاق العذر عن فطن … إذ اشرأب إلى ما جاوز القوتا
لكنه باقتناء الحمد مغرى ومن … حب السماح تثنى نحو الغنى ليتا
وما تشبه نشر الشكر وكرم … لا وأرى تشبه المعطي مقيتا

والحمد والبخل لا يغرن اجتماعهما … حتى تعرف في ذا ضبا وذا حوتا
والشح جوى الناس محجوج خلائقه … والجامد الكف ما ينفك ممقوتا
وللشحيح على أمواله علل … يوسعنه أبدا ذما وتبكيتا
فجد بما جمعت كفاك من نشب … حتى يرى مجتدو جدواك مبهوتا
وخذ نصيبك منه قبل رائعة … من الزمان تريك العود منحوتا
فالدهر أنكد من أن تستتم به … حال وأنكد منه تلك الحال تثبيتا

فقال له الوالي لقد أحسنت يا ولد الرجال انشاء، فنهض إليه عجلى، وأنشد وهو مفحوش:

لا تمتل المرء من أبوه ومن … خلاله ثم طله أو فاصرم
فما يشير الشلال في حين حلا … مذاقها كونها ابنة الحصرم

فال وفرق به الوالي لبيان انجابته حتى أحله معمر الخاتم
ثم فرض له من سيوب نيله، ما أذن بطول ذيله، وفض ليله
فمضى عنه برحب ملال، وقلب جذلان، وتبعته حاذيا
حذوه، وقافيا خطوه، حتى إذا خرج من بابه، وفصل عن
غابه، قلت له: هنئت بما أوتيته، وبليت ما أوليته
فأسفر وجهه وتلألأ، وقال شكرا لله تعالى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)